06/11/2019

شفاعة القدّيسين – شرح ٧ – الصلاة من أجل الراقدين.



الموضوع القادم: رفات القدّيسين.

٧- الصلاة من أجل الراقدين:
قال الرب لمرثا أخت لعازر:«أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا» (يو٢٥:١١).

تؤمن الكنيسة إذاً أن الصلاة والشفاعة ال تتوقّف بعد الرقاد لأنّنا نبقى أحياء بالربّ. وقد أكّد الرب ذلك بكلامه إلى الصدوقيين:

«وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأَمْوَاتِ إِنَّهُمْ يَقُومُونَ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ مُوسَى فِي أَمْرِ الْعُلَّيْقَةِ كَيْفَ كَلَّمَهُ اللهُ قَائِلاً: أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ هُوَ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ» (مت ٢٢:٣١-٣٢). و«لَيْسَ هُوَ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ» (مر ١٢:٢٧). و«لَيْسَ هُوَ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ، لأَنَّ الْجَمِيعَ عِنْدَهُ أَحْيَاءٌ» (لو ٢٠:٣٨).

لنلاحظ هذه الآية مثلاً:
«لِيَطْلُبُوا الرَّبَّ لَعَلَّهُمْ يَلْمِسُونَهُ وَيَجِدُونَهُ، مَعَ أَنَّهُ غَيْرُ بَعِيدٍ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا» (أع ١٧:٢٧). أنيسيفوروس كان قد رقد هنا.

وإنطلاقاً من هذا الإيمان، تصلّي الكنيسة من أجل الراقدين منذ بداية المسيحيّة، وهذا ما تشهد عليه صلوات وجداريات ونواميس من القرون الثلاثة الأولى.

وأبلغ عبارة عن هذا الإيمان القيامي: "فليكن ذكره مؤبداً".

هل لاحظتم؟
لا يأتي دستور الإيمان الذي هو من القرن الرابع ميلادي إلى ذكر لفظة موت للمسيح بل يقول عنه «صُلب عنّا على عهد بيلاطس البنطي، تألّم وقبر، وقام في اليوم الثالث»، وهذا مرادهُ أن للمسيح طبيعتين كاملتين ومشيئتين كاملتين: إلهيّة وبشريّة.
فهو مات من جهّة طبيعته البشريّة وليس من جهّة طبيعته الإلهيّة.

فلأنّ الموتانيرقدون على رجاء القيامة الأبدي، وبالتالي لا يموتون، ولأنّ سيّد الحياة ومصدرها تجسّد، وأبطل الموت بموته، ولأنّنا به أناسٌ قياميون، نصلّي عن الراقدين ولهم.

– سبت الراقدين:
وتُقيم الكنيسة الأرثوذكسيّة تذكاراً للراقدين على رجاء القيامة المجيدة مرّتين في السنة.
١- السبت الأوّل: يقع قبل أحد مرفع اللحم أو ما يعرف ليتورجياً بأحد الدينونة.
٢- السبت الثاني: وهو السبت الذي يسبق أحد العنصرة مباشرةً.

الموت في المسيحيّة بل رقادٌ وانتقالٌ إلى حياةٍ أبديّة، من هنا نَدعوهُ سبتَ الراقدين. الموتُ يُميتُ بموتِ المسيحِ على الصليب، وبنزولِ الربِّ إلى الجحيم غلبَ الموتُ في عُقرِ دارِه.

ملاحظة:
١- كلّ سبت في الليتورجيا الأرثوذكسيّة هو مخصص للرقدين.
٢- بالمبدأ، يُذكر الرقدون في كلّ قدّاس إلهي.
٣- الموت في المسيحية ليس نهاية الحياة الحقيقي هو الرافض لنعمة الربّ يسوع المسيح وحضوره في قلبه.

إذاً، الصلاةُ من أجل الرقدين من صُلب الإيمان المسيحيّ، وحياةُ الإنسان لا تنتهي بالموت في المسيح، بل يستمرّ الإنسانُ حيّاً بالروح مع تحلُّل الجسم وانفصال الروح عن جسده، بانتظار القيامة العامّة:

«لا تتعجّبوا من هذا، فإنّه تأتي ساعة فيها يسمَع جميعُ الذين في القبور صوتَه، فيخرجُ الذين فعَلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يوحنا٥:٢٨-٢٩)

Antioch Patriarchate/facebook